محاضرة الثالث عشرة خصائص اللغة العربية الفصحى

1) ميزات اللغة العربية :

بعد معرفة الفروق بين اللغات السامية، بين الشرقية و الغربية و امتياز لهجتي تميم وقريش أنهما اللهجتان الرئيستان بين لهجات العربية أنها اللغة العربية الفصيحة، جعلها ذات الخصائص مثالية عن أخواتها من اللغات السامية بوجه خاص، وعن كثير من اللغات الأجنبية بوجه عام؛ فإن هذه الخصائص لا تميز لغة قريش لذاتها، بل لتمثلها خير ما في اللهجات العربية الصحيحة بالتوليد والاشتقاق وخير ما في اللغات الأجنبية بالنقل والتعريف[1].

ذلك بأن العرب حين استصفوا لهجة قريش وجعلوها لغتهم الأدبية المشتركة أثَّروا فيها مثلما تأثروا بها؛ فصدَقَ على لهجة قريش ما يصدق على كل اللغات من قوانين التأثر والتأثير، وهي قوانين لا تكاد تتخلف إذا درسنا اللغة على أنها ظاهرة إنسانية.[2] و بقيت لغة التأليف و الدين لفصاحتها و ثباتها رغم مرور الزمن و تغيير الشعب ، بل و شاعت مع الدين الإسلامي إلى بلدان المغرب العربي و بلدان أسيا .

من أهم ميزاتها هي :

تميزت اللغة العربية بعاملين لم تتوافر عند غيرها من اللغات السامية، أولهما " أنّها نشأت في أقدم موطن للساميين، و الآخر أن موقع الجغرافي لهذا الموطن قد ساعد على بقائها حينا من الدهر متمتعة باستقلالها و عزلتها. "[3] كان من أثر هذين العاملين أنها احتفظت بأكبر قدر من مقومات اللسان السامي الأوّل، و بقي فيها من تراث هذا اللسان ما تجردت منه أخواتها السامية، فتميزت عنها بفضل أهم الخصائص التي تتمثل فيما يلي :[4]

1.1. أنّها أكثر أخواتها احتفاظا بالأصوات السامية، فقد اشتملت على جميع القواعد التي تشتمل عليها أخواتها السامية، و زادت عليها بأصوات كثيرة لا وجود لها في واحدة منها :الثاء، و الذال، و الغين، و الضاد.

[1]- ينظر دراسات في فقه اللغة، ص 72

[2]- ينظر فندريس، اللغة ، ص 336

[3]- علي وافي، فقه اللغة، ص 128

[4]- المرجع نفسه، ص 128

1.2. أنّها أوسع أخواتها جميعا و أدقها في قواعد النحو و الصرف، فجميع القواعد التي تشتمل عليها اللغات السامية الأخرى توجد لها نظائر في العربية، بينما تشتمل العربية على قواعد كثيرة لا نظير لها في واحدة منها أو توجد في بعضها في صورة بدائية ناقصة .[5]

1.1. أنها أوسع أخواتها ثروة في أصول الكلمات و المفردات،فهي تشتمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها أخواتها السامية أو على معظمها، و تزيد عليها بأصول كثيرة احتفظت بها من اللسان السامي الأوّل و لا يوجد لها نظير في أية أخت من وأخواتها، هذا إلى أنّه قد تجمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة اسمها و فعلها، و حرفها ما لم يتجمع مثله للغة سامية أخرى.[6]

فاللغة العربية تخطّت الحدود شيئا فشيئا و سارت مع الدين الإسلامي إلى أن عمّت المناطق القريبة و البعيدة احتكت باللغة المشتركة و لمقوماتها دامت إلى الحين على لسان الأدباء و الشعراء و المتعلمين.

[5]- علي وافي، فقه اللغة ص 128

[6]- المرجع نفسه، ص 129